Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن ثم، كانت حملته الثائرة فى كتابه (العائلة المقدسة)[1] على نقاد الشيوعية والماركسية الذين أظهروا ميلا إلى المذهب المثالى فى نقداتهم، فلم يتهموا المجتمع الرأسمالى.

فليس مقبولا فى مفهوم النقد الماركسى أدب مثالى لا يعين على الصراع الطبقى، ولا أدب يخضع للجمالية الوضعية، أو يمثل فى نظر الماركسية ثقافة درست، وهو ما يسميه ماركس-أدبا ميتا[2].

وبهذا الفهم كان ميله إلى بعض رواد الكلاسيكية، واحتفاؤه بالفن الإغريقى يجسد فى رؤية أصحاب النظرية الجديدة ازدواجا أو تناقضا. بيد أن رؤيتهم لهذا التناقض لم تكن ابتداعا فرضه الحوار الساخن بين النقاد فى ألمانيا الغربية والشرقية، بل كان معروفا - على ما يبدو - لدى بعض المهتمين بالجمالية الماركسية من نقاد الغرب، فيقول الناقد (هنرى أرفون)[3] : «إن ما يزيد فى تعقيد موقف كارل ماركس فيما يتعلق بالفن أو الازدواجية - إن لم نقل التناقض بين مسلك برجوازى يحافظ عليه حتى فى أقصى حالات البؤس، وطريقة تفكير يناهض البرجوازية تبناه منذ حداثته - هو ميله العريق فى الكلاسيكية نحو شكسبير، وغوته، وسكوت، وبلزاك، وعلى النقيض من ذلك نرى أن حكمه الأدبى فيما يتعلق بالمعاصرين يحدده موقفهم السياسى فهو يقدر تقديرا خاصا شعراءهم من الطبقة الثانية، وإن كانوا يناضلون فى سبيل الحرية... وقد نتج عن ذلك شىء من التفكك فى ملاحظات ماركس .

ويشير الناقد إلى مرجع هذا التفكك، فيذكر «أن ماركس ارتكز فى فكره الأدبى - منذ البداية - على مثالية أستاذه «هيجل» فلما أراد أن يصحح مساره النقدى تبعا لمذهبه السياسى لم يوفق هو وأصحابه فى حل المشكلة نهائيا، فكان يبتعد عن المثالية أحيانا، ويميل إليها حينا، ويتبنى نقيضها أحيانا أخرى»[4].

وتستقيم مقالة الناقد إذا أدركنا أن ماركس حاول أن يفسر الفن اليونانى وفق فكره النقدى والمذهبى، ولكنه أدرك أن هذا النوع من الفن إنما يخضع لطابع

(١) الجمالية الماركسية ص ٨ .
(٢) المصدر السابق ص ١١ .
(٣) صاحب (الجمالية الماركسية) ص ٨ ، ٩.
(٤) المصدر السابق ص ٩ .